حركة التحرر الوطنى ... الى أين ؟

حلقة نقـــاش

المشاركون

- السفير فؤاد البديوى
- أ. د. عبد الملك عودة
- د. ابراهيم نصر الدين
- د. محمد السيد سعيد
- الاستاذ حلمى شعراوى
- الاستاذ احمد يوسف القرعى

obeikan.com

كلمة رئيس الجلسة : السيد السفير فؤاد البديوى

بدات حركة التحرر الافريقية بفكرة الجامعة الافريقية ، وذلك فى أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، وقد جاءت الفكرة من خارج افريقيا ، اثارها الزنوج الذين نقلوا من افريقيا الى أوربا والى أمريكا ، والذين رأوا أنه يجمعهم هدف واحد يتمثل فى مواجهة الاستعمار والعنصرية والظلم الاجتماعى الذى كان يسود المستعمرات الافريقية . وبذلك ظهرت حركات فى أوربا تطالب باستقلال المستعمرات الافريقية ، وقد كان لهذه الأخيرة انعكاس داخل افريقيا خلق وعيا وفكرا سياسيا جديدا معاديا للاستعمار والعنصرية ، توج بظهور عدة تنظيمات سياسية تطالب بأهداف معينة لتحرير المستعمرات من السيطرة الأجنبية ، وتمثلت هذه التنظيمات واشكالها اما فى شكل مؤتمرات أو تجمع وطنى الى أن وصلت الى أحزاب .

وابان انشاء هيئة الأمم المتحدة تطورت وسائل الأعلام وكثر الحديث عن حقوق الأقليات والقوميات وانتشرت حركة مؤتمرات حكومية وشعبية حول القضايا الافريقية . مثل مؤتمر باندونج سنة ١٩٥٥ ومؤتمر اكرا للدول الافريقية ومؤتمر الشعوب الأفرو آسيوية ، وعقب هذه الحركة من المؤتمرات — وبالخصوص أواخر الخمسينات وبداية الستينات — شهدت أفريقيا اعلان استقلال عدد كبير من الدول الافريقية ، وقد جاء هذا الاستقلال نتيجة لعدة عوامل أهمها تلك التغيرات التى حدثت فى نظم الحكم فى المستعمرات بعد الحرب العالمية الثانية وخاصة بالنسبة للمستعمرات الفرنسية حيث أن دستور ديجول حول المستعمرات من الأندماج الكامل مع فرنسا الى الاستقلال مع الحكم الذاتى ، وقد حدث ذلك أيضا فى المستعمرات البريطانية التى أصدرت عدة دساتير كانت تتجه الى اشراك الافريقيين فى حكم بلادهم . وقد حدث تطور فى شكل وموضوع حركات التحرر الوطنية ووسائل كفاحها وذلك بعد أن شارك العديد من الجنود الأفارقة فى الحرب العالمية الثانية وبذلك واثر هذا العامل تحولت حركات التحرر التى بدأت بطرق سلمية الى أشكال من الاضرابات والمظاهرات وتوزيع للمنشورات ، لتتطور فى الأخير الى استعمال السلاح فى النضال ضد الاستعمار والعنصرية .

وقد توجت هذه الحركات الاستقلالية بانشاء منظمة الوحدة الافريقية سنة ١٩٦٣ والتى كان الهدف منها توحيد الدول الافريقية المستقلة فى اطار جبهة واحدة لمواجهة الاستعمار وفى نفس الوقت انشأ الرؤساء الأفارقة لجنة التنسيق لتحرير افريقيا ، وقد كان الهدف منها تنسيق وتنظيم وتقديم المساعدات المختلفة لحركات التحرر الافريقية سواء كانت هذه المساعدات مادية ، (سياسية أو عسكرية) ، وفى ذلك الوقت كان عدد حركات التحرر الافريقية التى كانت ترعاها اللجنة ١٨ حركة تمثل عشرة اقاليم . وحاليا وبعد استقلال مجموعة من الدول الافريقية لم تبق الا ثلاث حركات معترف بها من طرف منظمة الوحدة الافريقية وترعاها اللجنة وهى حركة سوابو التى تمثل شعب ناميبيا وحركتين فى جنوب افريقيا وهى A. N. C المؤتمر الوطنى الافريقى و P. W. C المؤتمر الافريقى .

وهناك معايير للاعتراف بحركات التحرر الافريقية منها جدية هذه الحركات ونشاطها وشعبيتها داخل الاقليم الذى تناهض من أجل استقلاله .

وقد لعبت مصر دورا مهما بالنسبة لحركات التحرر الوطنى فى افريقيا فقد عقدت عدة مؤتمرات فى القاهرة ، نذكر منها مؤتمرات الشعوب الافريقية وكذا مؤتمرات الشباب الأفرو آسيوية .

وبعد ثورة ٢٣ يوليو احتضنت الثورة حركات التحرر الافريقية وذلك بواسطة الدعم المادى والسياسى والعسكرى ، وقد كان العديد من الرؤساء الافارقة يديرون النضال من مبنى الجمعية الافريقية التى اقيمت فى مصر نذكر منهم الرئيس كاوندا .

وتجدر الاشارة الى ان حركة التحرر لا تنتهى عند تأسيس الدولة وتحقيق الاستقلال ، ولكن التحرير يمتد الى ما بعد ذلك حيث نسمع عن الاستعمار الجديد ، وهو أساسا تكون سيطرته على الدولة المستقلة بطريقة غير مباشرة . فاذن التحرير والنضال ضد الاستعمار والعنصرية سواء الاستعمار القديم أو الجديد مازال مستمرا .

أ٠ د٠ عبد الملك عـــودة :

ابدأ بضبط العنوان « حركة التحرر الافريقية الى أين ؟ » ..

فالافريقية نعنى بها التعريف الوارد فى ميثاق منظمة الوحدة الافريقية وهو القارة الافريقية بما تشمل من دول ناطقة باللغة العربية ودول ناطقة بالانجليزية أو الفرنسية أو البرتغالية هذا بالاضافة ىالى الجزر المحيطة بالقارة كمدغشقر وغيرها .

أما بالنسبة لمفهوم حركة التحـــرر فهناك مدرستين كبيرتين تحدثتا عن حركة التحرر بوجه عام .

ـــ فهناك مدرسة أولى ترى أن حركة التحرر هى تصفية الاستعمار ونقل السلطة من الادارة الأجنبية الى الادارة الوطنية وترى هذه المدرسة أن مفهوم حركة التحرر ينتهى ببناء الدولة الوطنية المستقلة .

ـــ وهناك مدرسة ثانية ترى أن حركة التحرر الافريقية لا تقف عند بناء الدولة المستقلة انما ترى أن ذلك هو مجرد علامة فى طريق واحد ولابد من استمرار حركة التحرر فقد تتغير بعض الأشخاص ، قد تتغير بعـــض الترتيبات والأولويات لكن تستمر حركة التحرر حتى يتم قيام مجتمع العدل ، مجتمع الاشتراكية أو التقدمية ، وباعادة بناء الطبقات والتركيب الاجتماعى .

فحركة التحرر الافريقية لانشاء الدولة تعتبر الأصل السياسى لأنهـــا حققت أغراضها ـــ تحقيق الاستقلال ـــ لكن بعد هذا الاستقلال بدأت تظهر الأزمة الشديدة فى بناء الدولة ، ويرجع ذلك الى عـــدة أسباب منهـــا : ما يتعلق بطبيعة تفكير الحركة الوطنية المتمثلة من جهة فى النخبـــة القائدة للحركة ، وفى الجماهير المؤيدة لهذه الحركة من جهة ثانية ، واذا ما تتبعنا هذا التفكير سنجد أن الحركات الوطنية فى افريقيا لتصفية الاستعمار ولانشاء حكم وطنى قامت على أساس مفهوم فى الأصل أوروبى . لكن تحولت نتيجة قيام عصبة الأمم والأمم المتحدة وانتشار الفكر العالمى الأوربى الى عقيدة شبه عالمية وهو ان الاستقلال يتم على أساس بناء الدولة الوطنيـــة أو الدولة القومية أو الدولة الأمة ، ومن ثم فالاستقلال يتم على أساس الحدود الموروثة

عن الاستعمار وبذلك — ومن ناحية الفكر العام — بدأت تظهر بعد الاستقلال أزمة الدولة أو الأمة لأن مفاهيم الدولة أو الأمة كما طرحت فى الفكر السياسى والفكر التاريخى غير موجودة فى هذه البلدان ، وبذلك ظهرت نظريات جديدة فى بناء الدولة وبناء الأمة أو العمل من أجل التكامل الوطنى .

ومنها ما يتعلق بالتركيب الاجتماعى حيث نجد أن الحركات الوطنية تحظى بالتأييد العام لعملها ضد الاستعمار أو ضد السلطة الأجنبية وذلك لأسباب اقتصادية وثقافية خاصة بالكيان الذاتى لكن بمجرد الاستقلال تبين أن التركيب الاجتماعى لهذه البلاد جد معقد حيث أن هناك بلاد فيها أقليات كانت تناضل من أجل الاستقلال لكن بعد تحقيقه بدأت تطالب بحقوقها ، أما فى اللغة أو الثقافة أو فى نصيبها فى الحكم والتنمية والانفاق الحكومى فبدأت بذلك تظهر الأزمة الشديدة فى افريقيا بين حكم الأقليات ووحدة التراب الوطنى فهناك فى الجزائر صراع مفتوح أو مكتوم بين العرب والبربر ، فى اثيوبيا قوميات كثيرة ، فى السودان ... الخ . ولكن هذا الصراع لا يظهر على مستوى واحد أى أنه لم يصل الى مستوى رفع السلاح ، فقد يكون فى صورة سلبية ، قد يكون فى شكل مظاهرات ، قد يكون فى بداياته مطالبات أدبية وفكرية . لكن هناك أزمة فى بناء الدولة وبالذات فى افريقيا فى الدولة المستقلة التى أعلنتها حركة التحرر ، خاصة بالتركيب الاجتماعى هذه الأزمة تلحقها أزمة فى اللغة لأن هذه البلاد كلها متعددة اللغات ، حيث نلاحظ أنه كانت تجمع فصائل ووحدات الحركة الوطنية لغة أجنبية لكن بعد تحقيق الاستقلال أخذت الأقليات تطالب بحقوقها اللغوية .

يضاف الى هذا كله صراع النخبة المدنية والعسكرية ، فنحن نعرف أن الدولة الوطنية فى افريقيا بنيت على أساس سيادة النخبة المدنية والتى تتحكم فى الادارة والسياسة والتنمية ، لكن فى المدة الأخيرة تبين أن النخبة العسكرية بدأت تنافس النخبة المدنية ، وبدأ مسلسل من الانقلابات قام بها بالاضافة الى العسكريين المحافظين عسكريين راديكاليين ثوريين أو ماركسيين .

ومن الملاحظ أنه فى أغلب الأحوال يحدث تحالف مدنى وعسكرى اليد العليا فيه للنخبة العسكرية والمركز الثانى للنخبة المدنية وهذه العملية سائدة فى افريقيا فى بلاد كثيرة . صحيح أن هناك أوضاع خاصة حيث اننا فى بعض

الحالات حينما نقول الدولة المصرية نجد أن هناك مؤسسات مهما كان الرأى فى بعضها . لكن حينما نتكلم عن أزمة الدولة فى السودان أو أزمة الدولة فى زائير ، فالدولة هنا لا زالت حديثة فى مؤسساتها ، وفى ممارساتها فهى لم تصل الى مستوى الدولة بمعناها الشامل .

فحينما نتحدث عن هذه القضايا نتحدث عنها فى اطارها العام ، لكن فى نفس الوقت يجب أن نأخذ فى اعتبارنا أن هناك أوضاع خاصة فى بعض الدول وذلك تبعا لظروف التاريخية التى تكونت فيها كل دولة فى أفريقيا .

د٠ ابراهيم نصر الدين :

حركة التحرر الوطنى المفاهيم والأساليب والأيديولوجيات :

كثيرا ما نسمع فى البلاد العربية حركة المقاومة الوطنية ، الحركة الوطنية ، حركة التحرر ، فنسمع عن المقاومة فى الجزائر ، فى المغرب ، فى مصر .. وفى القارة الافريقية نجد حركة سوابو فى ناميبيا فهى حركات مقاومة بهذا المعنى وكثير من الدراسات الأوروبية تتحدث عن حركة التحرر الوطنى والتحرر الوطنى فى القارة الافريقية وفى العالم العربى بصورة خاصة بعد الحرب العالمية الأولى وغالبا بعد الحرب الثانية ، ومن الملاحظ أن هذه الحركات برزت تحت شعارات ظهرت فى أوربا ، كحق تقرير المصير وغيرها من الشعارات ، والذى يجب تأكيده هو أن الشعوب العربية والافريقية لم تعرف من أدوات المواجهة ، والتحرير ، وتقرير المصير ، الا بعد أن نادت بها الشعوب الأوروبية والقيادات الأوروبية .

وبهذا يمكن القول أن حركة المقاومة المسلحة ظهرت فى أفريقيا وفى العالم العربى بعد الحرب العالمية الثانية ، وأن الحديث عن الحركة الوطنية قبل الحرب العالمية الثانية خداع تاريخى لن يؤدى الى نتيجة حيث لم تكن هناك حركة مقاومة مسلحة قبل هذا التاريخ .

هذه الحركة المسلحة تطورت تاريخيا تحت رد فعل الغزوة الاستعمارية وبذلك — وأثناء القرن العشرين — ظهرت حركات يمكن أن نطلق عليها اسم الحركة الوطنية بمفاهيمها التى بدأت بتجمعات ثقافية حول النوادى لتتطور

الى شكل اضرابات ومظاهرات ، ولتتحول فى الأخير من الأسلوب السلمى الى الأسلوب المسلح .

ان المتتبع لنشاطات الحركات الوطنية يرى أن الأساليب السلمية لا تؤدى الى تغيير وأنه من الضرورى الالتجاء الى الكفاح المسلح .

ومن الملاحظ أن غالبية الدول الافريقية حصلت على استقلالها بالأسلوب السلمى وهذا يؤدى بنا الى الحديث عن نمو حركة التحرر الوطنى الافريقية ، وأعتقد أن هناك ظاهرة ملفتة وقابلة للتأمل فى القارة الافريقية ، فنجد أن الحركات التى أعتمدت على أسلوب الكفاح المسلح لتصفية الاستعمار فى القارة الافريقية كانت كلها وبدون استثناء حركات لمقاومة الاستعمار الاستيطانى فى الجزائر ، فى أنجولا ، فى موزمبيق .. كلها حركات كانت تواجه النظام الاستعمارى الاستيطانى ، ولا يوجد سبيل لمواجهة هذا الاستعمار الا بالقوة المسلحة . (والاخوة الذين يتحدثون عن امكانية التفاوض مع اسرائيل وحل مشكلة الشرق الأوسط بالطرق السلمية يجب أن يأخذوا فى اعتبارهم أن هذا استعمار استيطانى شأنه فى ذلك شأن التجربة الافريقية ولا يوجد سبيل لمواجهة هذا الاستيطان الا بالقوة المسلحة فحيثما يوجد استعمار استيطانى هناك حركة تحرير مسلحة) .

نعم هناك فى بعض المناطق ، حيث نجد استعمار استيطانى لم نسمع عن حركة تحرير مسلحة ، حيث أن التحرر تم بأسلوب سلمى ، وهذا يؤدى بنا الى التساؤل :

هل قضية الاستعمار الاستيطانى هى التى أفرزت هذه المسألة أم أن طبيعة الاستعمار الاستيطانى الذى يعامل الشعوب الافريقية بوحشية وبأساليب بربرية أعلى شأن القبلية فى هذه المجتمعات الى حد ما ، مما أدى الى بروز نوع من الهوية الوطنية تعلو فى هذه المجتمعات القبلية على النحو الذى سمح بنمو بداية لقومية افريقية .

ومن الملاحظ كذلك أننا لا نجد دولة افريقية حصلت على استقلالها بالكفاح المسلح الا وتبنت النظام الاشتراكى ، وهناك حالات أخرى حصلت على استقلالها بالأسلوب السلمى وأعلنت الاشتراكية كأيديولوجية للنظام

الحاكم فيها ، ولكن — على العموم — حتى فى هذه المرحلة نجد مثلا الجزائر ، أنجولا ، موزمبيق ، زيمبابوى ، غينيا — بيساو ، وحتى فى ناميبيا حركة سوابو تعلن صراحة الماركسية أو الاشتراكية العلمية . ويظهر ذلك ايضا فى المؤتمر الوطنى الافريقى الذى يناهض النظام العنصرى فى جنوب افريقيا فهل هذا يعنى ان اسلوب الكفاح المسلح له علاقة مع النظام الاشتراكى ام لأن البنية التحتية لهذه المجتمعات ابان الفترة الاستعمارية تطورت على النحو الذى يسمح بالحديث عن طبقات وتجاوز المرحلة الاستعمارية ؟

الاستاذ حلمى شعراوى :

مسار ومصير التوجهات اليسارية فى حركة التحرير الافريقية :

ان المصدر الأول من مصادر دفع الحركة التحررية يتمثل فى الحركة الشعبية الفلاحية الثورية ، أما المصدر الثانى فهو المتمثل فى حركة الجهاد الاسلامى التى ظهرت فى السودان الغربى ، فماذا أصاب هذه الحركات الأصل لكى تأخذ حركة لتحرر الوطنى توجهاتها التقدمية أو الثورية أو اليسارية بشكل متجدد فى العصر الحديث أو أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ؟ هذا سؤال جدير بالدرسة ، حول الانقطاع التاريخى الذى حدث للمجتمعات الفلاحية بدخول الاستعمار ودخول السوق الرأسمالى، وللتحولات التى حصلت فى الاقتصاد الداخلى الوطنى للمجتمعات الافريقية ، انقطاع نماذج الدولة نفسها أو تشكيلات الدولة التى كانت موجودة سواء فى غرب افريقيا أو شرقها .

فحركة بناء الدولة حصلت بعد المرحلة الاستعمارية فى ظروف جديدة، لكن تشكيلات الدولة لم تكن غائبة عنها أو تجهلها ، لأن هذه التكوينات كانت معروفة فى التاريخ الافريقى .

بالنسبة للحركة الفلاحية أقول أن دخول الاستعمار والسوق الرأسمالى العالمى غير التكوينات الاجتماعية مما أدى بهذه الحركة الى عدم الاستمرار لتتصل بالتاريخ الحديث بعد الاستعمار ، ونفس الشىء بالنسبة لحركات الجهاد كالمهدية والسنوسية وحركة عثمان بن فوديو والشيخ عمر ، فللاسف

هذه الحركات اختفت بمجيء الاستعمار وتحولت الى حركات صوفية أصبحت أقرب للتعاون فى كثير من الأحيان مع الاستعمار أكثر منها ميراث لحركات الجهاد الافريقية . ومن هنا حدثت القطيعة لحد كبير بين هذه الحركات الاجتماعية كمصدر « لتفكير ثورى » لكل اشكال المقاومة والتقدم والتغيير والنمو المستقل ، وبين الحركات الجديدة التى كانت لها نفس الأهداف . هذا من جهة ، ومن جهة ثانية ، نلاحظ ولظروف الاتصال مع المجتمعات الأوروبية، وللتجربة اللبرالية الأوربية، وتوجهات كثير من المثقفين والثوريين والسياسيين للمجتمع الغربى بالأساس ، كان أقرب الى التفكير الديمقراطى على أكثر تقدير. وفى هذا الصدد فالقادة السياسيين والثوريين بالنسبة لمجتمعهم لم يأتوا صدفة ، وهنا لا الجأ للتفسير الطبقى التقليدى ، أى انهم كانوا يمثلون طبقة برجوازية غير راغبة فى العمل الثورى ... الخ . ولكن عندما بدأت حركات التحرير — وقبل بدء ونمو حركة الكفاح المسلح — اتجهت هذه الحركات للنموذج الهندى مثلا ، فغاندى والغاندية كان لها تأثير كبير فى هذه الحركات ، والى حد كبير تعتبر التجربة الهندية لفترة طويلة مصدرا اساسيا عند نكروما وعند الكثير من الحركات الوطنية ، فالى ذلك الحين لم تكن هذه الحركات ثورية بعد بالمعنى اليسارى ، الى أن ظهر نموذج آخر ، تمثل فى النموذج الصينى ، وبالتالى بدأت تظهر أفكار الكفاح المسلح من جنوب شرق آسيا الى شرائح ولغة ثورية جديدة .

من الملاحظ أن كلمة العنف سنة ١٩٥٨ لم تكن ذات شعبية كبيرة بعد فى أفريقيا حتى ظهرت حركات الكفاح المسلح التى اتخذت العنف كاسلوب ثورى لمواجهة الاستعمار .

وهناك مصدر آخر من المصادر التى جاءت كتأثير للصلة بالدولة الاشتراكية وبالفكر الاشتراكى عموما ، وذلك بتوجهات مختلفة كالماوية التى كانت مصدرا اساسيا بالنسبة للفلاحين والفانونية (نسبة الى فرانز فانون) الذى يدين له شباب الحركات الوطنية فى الكثير من مناطق افريقيا ، وبذلك بدأت التيارات تنمو بنوع من الافريقية الفلاحية ، فيها نوع من العنصرية ، الشعب الأسود ضد الشعب الأبيض ، فأصبحت بذلك حركة التحرر الوطنى أمام هذه النماذج من الكفاح المسلح المبلور من التجربة الصينية ثم الفيتنامية من الفانونية التى تعبر عن ضرورة انتفاض الفلاحين ومحاصرتهم المدن ،

لتتحول الى الطريق العام فى الأدبيات السوفيتية التى كانت على اتصال بحركات التحرر مباشرة لكن بصورة غير قوية لأن السوفيت كانوا براجماتيين حيث أن الشعار الذى وضعوه هو شعار التطور اللاراسمالى ، وعلاقاتهم بحركات التحرر كانت عن طريق الدول المتحررة أو التقدمية كمصر ونكروما وهذا الاتصال هو الذى كان يبعث هذا التيار اليسارى الذى أثر فى الحركة الوطنيـــة .

وقد قيل الكثير عن التجارب التى أعلنت الاشتراكية والتقدمية والثورية على يد النخب العسكرية أو المدنية .

فالى أى شىء ترجع هذه التوجات الجديدة ؟ لماذا ظهرت ؟ هل حل عنصر استعمارى جديد بديل للعنصر الاستعمارى القديم فى سلب التجارب اتصالها التاريخى وامكانياتها فى فرض تجربة تحرر وطنى ذا توجه يسارى أو كفاحى بالشكل القديم ؟ أم هو مجرد فشل فى بنية حركات التحرر ؟ وهذه المسالة جديرة بالدراسة ، لكى تبين دراسة اشـــكال الاستعمار الجـــديد وطريقة الاحتواء ، وما اذا كانوا قد حولوا الفلاحين الى فكرة الســـــوق واقتصاديات السوق عن طريق الراسمالية الجديدة ، فلأن هناك تحولات كثيرة جاءت عن طريق الشركات المتعددة الجنسيات على يد التغلغل الثقافى الامبريالى والتسلط الثقافى والاقتصادى على المجتمعات الجديدة ، هل هذا يرجع الى النخب العسكرية التى لم تستفد من تجارب التاريخ بشكل جاد ولم يقدموا تجارب تحول اساسى فى معظم الدول الافريقية ؟ أم أنه ما زال هناك مشكل التسلط الامبريالى بوسائل جديدة لاستمرار القطيعة التاريخية بين الجماهير وتنظيماتها السياسية ونخبهـــا المعبرة عنها وبين امكانيـــات تحولات جديدة لصالح حركة التحرر الوطنى الافريقى ؟

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، انه ما زالت حركات الكفاح المسلح فى أنحاء مختلفة من افريقيا تثبت أن عملية التحرر لم يكن أمامها الا هذا الاختيار الثورى والتوجه اليسارى ، وهذه بارزة فى جنوب افريقيا ، وهى تجربة كبيرة جدا لشعب يصل الى ٣٠ مليون نسمة يمثـــله حزب المؤتمـــر الوطنى الافريقى الذى يعتبر من اكبر التنظيمات السياسية فى افريقيا بل وفى العالم الثالث ، والذى له توجهات يسارية بالكامل . والمشكل القائم هو انه لا الدول الافريقية تستطيع كدول مستقلة أن تعزل نفسها عن المواقف التى

تواجه فيها حركة التحرر الافريقية بشكلها المباشر ، ولا حركات التحـــرر نفسها تستطيع أن تعمل بعيدا عن توجهات الوحدة الافريقية والحـركة الافريقية . والتشابكات التى تحدث لحركات التحرر وتوجهاتها بين الدول المستقلة وهى جزء من حركة التحرر شهدت فى اطار نظرة واسعة للنظـام الرأسمالى والنظام الامبريالى لم يتمثل فقط فى اطار اقتصـادى ولكن فى اشكالا لتسلط والاعاقة بالنسبة لحركة التحرر ، كبيرة جدا وصعبة وتحتاج الى دراسات كثيرة .

د٠ محمد السيد سعيد :

حركة التحرر الوطنى الأفريقى ٠٠٠ الى أين ؟

التمييز بين حركات التحرر الوطنى فى افريقيا يقوم على المهام المحددة التى تبرزها ظروف النضال من أجل الاستقلال السياسى ، والتمييز العنصرى، وتأمين سيادة الدول الافريقية على أرضها . وهذا التمييز له حدود معينة :

التمييز بين حالة الدول الافريقية المستقلة بالفعل ، والدول الافريقية التى لا تزال تناضل من أجل الاستقلال . وهناك مجالات عديدة للاشتباك بين الفئتين . أولها فى جنوب افريقيا . **فالأولى** وهى حركة مستقلة سياسيا ولكنها مشتركة مباشرة فى حركة النضال السياسى والعسكرى الضرورى لتحرير ناميبيا وجنوب افريقيا من ناحية الهجوم والدفاع ، هناك اشـتباك ثانى يتحدد فى نوع معين فى القضايا التى تشترك فيها حركات النضـال والتحرر الوطنى فى داخل جنوب افريقيا وناميبيا من ناحية ؛ وباقى افريقيا الاستوائية وافريقيا بصفة عامة .

من ناحية ثانية هناك قضية الوحدة الوطنية بين التيارات السياسية الوطنية والتى تستند ايضا على قاعدة من الوحدة الوطنية بين الجمـاعات العرقية والثقافية المختلفة ، وفى حالة جنوب افريقيا عموما شاملة ناميبيا نجد أن قضية الوحدة الوطنية على المستوى السياسى وعلى المستوى الاجتماعى والثقافى قضية شائكة باعتبار أن أحد الاستراتيجيات الذى يتبعها النظام العنصرى فى جنوب افريقيا هو اطار التغيرات القبلية ، وتقسيم الشعب فى جنوب افريقيا وناميبيا واحد التقنيات المستعملة فى ذلك لجمع السـكان

الأصليين فى مناطق مختارة ، وفى مناطق زراعية محدودة الموارد ، وبالتالى يصبح من الصعب الحديث عن وحدة هذا الشعب الافريقى من خلال الصراع على الأرض المتاحة للزراعة .

مجال شتباك آخر بين حركة التحـــرر الوطـــنى الافريقى بين الدول المستقلة والدول التى لا تزال تناضل من أجل الاستقلال ، وهو المتمثل فى المركز السياسى لافريقيا الاستوائية فى العالم ، فحركة التحرر الوطنى فى جنوب افريقيا وناميبيا قد اشتد عودها بعد منتصف السبعينات بعد حصول المستعمرات البرتغالية على استقلالها ، وقد أدى ذلك الى أمرين :

الأمر الأول : اشتعال الحرب الباردة من جديد بين دول المعســـكر الاشتراكى ودول المعسكر الراسمالى وفى هذه الحرب يتضح — فى تقديرى الشخصى — أن المبادرة قد انتقلت تاريخيا من المعسكر الاشـــتراكى الى المعسكر الغربى فهذا الأخير هو الذى يضغط بشدة على المعسكر الاشتراكى من أجل تشتيته وضعضعته ومن أجل احداث التلاقل فيه واجباره على تقديم تنازلات فى السياسات الاجتماعية والاقتصادية الداخلية ، وفى الميـــدان الاستراتيجى العسكرى أيضا .

الأمر الثانى ، هو أن الدول والمجتمعات الافريقية التى حصـــلت على استقلالها منذ عقدين على الأقل فى فترة منتصف السبعينات ، كانت قـــد اتضحت مشكلات التطور الاقتصادى والاجتماعى فيها الى الدرجـــة التى انعكست سلبا على دور الحركة الوطنية فى جنوب افريقيا وناميبيا .

ومن ثم هناك درجة من التميز وهناك حدود لهذا التميز بين تطـــور الحركتين من أجل التحرر فى جنوب افريقيا وفى بقية دول افريقيا المستقلة .

ففى حالة الدول المستقلة سياسيا بالفعل ، نجد أن مستوى حـــركة التحرر الوطنية يختلف عما قبل فى اطار حركة الاستقلال السياسى . ففيما قبل الاستقلال السياسى كان الأمر واضحا وهو النضال من أجل انتزاع الدولة الافريقية المستقلة من الاستعمار التقليدى ، أما فى الوقت الراهن فقضـــية التحرر الوطنى أصبحت غامضة وبالتالى هناك درجة ما من الاختلاف فى تحديد المضمون التاريخى المحدد للحركة الوطنية أو لحركة التحرر الوطنى فى أفريقيا المستقلة سياسيا (من الناحية الأسمية على الأقل) .

والملاحظ بصورة عامة أن الفكر الافريقى فى مجال تحديد المستوى الراهن لحركة التحرير الوطنى يتراوح بين اتجاهين أساسيين هو الاتجاه الرومانسى الثورى ، والاتجاه البراجماتى .

ولم نجد بعد نوع من التداخل بين المهمات العملية للنضال من أجل التحرر الوطنى للوصول الى المثل الأعلى للتحرر الوطنى وهو الاستقلال الاقتصادى والاجتماعى المتكامل ، والاتجاه السائد بين اغلبية المثقفين الافريقيين هو الاتجاه الذى يؤكد أن الاستقلال الاقتصادى هو المستوى الرئيسى لحركة التحرر الوطنى فى الوقت الراهن . وقد تكون هناك بعض الاختلافات فى التحديد الفنى للمدى المطلوب من الاستقلال الاقتصادى ولكن النزعة السائدة بين المثقفين الأفارقة هى نزعة تتمثل فى الانفصال شبه التام أو الديناميكى عن النظام أو السوق الراسمالى العالمى .

فى واقع الأمر ، أننا يجب ان نحيط هذا الشعار — شعار الانفصال التام عن السوق الراسمالى العالمى — بالمشكلات المحددة التى تواجهها الدول الافريقية ، واعتقد أن الشعار المناسب لتحديد المضمون لحركة التحرر الوطنى فى افريقيا المستقلة ينبغى ان يقاس بطبيعة التناقضات التى تعانى منها افريقيا المستقلة فى الوضعية الراهنة . ففى رأيى أن التناقض الأصلى يدور فى مجال انهاء التآكل الاجتماعى واعادة البناء بعد فترة طويلة من تفاقم المشكلات الافريقية التى هى مشكلات سياسية واقتصادية واجتماعية فى نفس الوقت . فافريقيا تواجه ثلاث مجالات من المشاكل مرتبطة فيما بينهما :

فهناك أول مشكلة المجاعة بكل آثارها الاجتماعية والاقتصادية فهى تعنى مجرد حرمان الانسان الافريقى فى مجال البناء الاجتماعى مما يدفعه فى اتجاه انخفاضى وفى اتجاه اسقاطى . ثم هناك مشكلة التحلل المؤسسى ، فبعد فترة طويلة من عجز التشكيلات الافريقية عن انتاج ما يمكن تسميته تكتل سلطة قادرة على فرض الاستقرار فى حدود أداء واجبات الدولة الوظيفية بصورة تمكن المجتمعات الافريقية من الانتقال من مرحلة التضعضع السياسى والاقتصادى المزمن الى حد أدنى من الاستقرار الاقتصادى والنمو .

المشكلة الأخيرة تتمثل فى الضغط العميق على النظم الاجتماعية نتيجة مراحل طويلة فى العنف المستديم وهو يمثل ظواهر تاريخية ضخمة لها اثر كبير على افريقيا تتمثل فى الهجرة الى الداخل او الخارج .

فى اطار هذه المشاكل الثلاث اعتقد — شخصيا — ان الحصول على الاستقلال التام فى اللحظة الراهنة لا هو أمر ممكن ولا هو أمر من الحلول الصحيحة للتناقضات التى أوردتها ، انما أعتقد اذا أخذنا المفهوم بمعنى اعادة البناء الديموقراطى للمجتمع الوطنى والمجتمع الافريقى بصورة عامة . اذا أخذنا بهذا المفهوم كمرتكز أساسى اعتقد أننا سننظر الى قضية الاستقلال الاقتصادى بمنظور جديد وهنا أعتقد أن الاعتماد الذاتى والجماعى على النفس الى أقصى حدد ممكن تاريخيا يصبح هو الشعار المناسب فى اطار العلاقة بين الدول الافريقية والدول الغربية بمعنى انه ليس المطلوب هو فك الارتباط بين الاقتصاديات الافريقية المعاصرة من ناحية ، والسوق الراسمالى العالمى من ناحية اخرى ، انما هو اعادة صياغة هيكل هذه العلاقات وشروطها على نحو جذرى .

أما فيما يتعلق باعادة البناء الديمقراطى فذلك يقتضى التفكير فى تغيير هام فى بنية النظام الاقليمى الافريقى أو فى مبادىء منظمة الوحدة الافريقية ، فالموقف الحالى لمنظمة الوحدة الافريقية لم يعد مناسبا فى المرحلة الراهنة . وليس مناسبا كذلك البدائل المطروحة لدى الركات الانفصالية ، فالانفصال والوضع القائم ليس حلا انما يؤدى الى تعميق المشكلات الافريقية واعتقد أن الحل المطروح هو تعميم وتعميق المشاركة فى الحكم السياسى على أقصى نطاق ممكن ، وبناء مؤسسة افريقية اقليمية قادرة على تثقيف المواطن الافريقى وتوعيته بالنسبة للحالة الثانية وهى حالة النضال من أجل الاستقلال وتصفية العنصرية فى جنوب افريقيا .

أعتقد أن المشكلة الأساسية الراهنة تتمثل فى رؤيتنا لمهمات النضال الوطنى فى ناميبيا وجنوب افريقيا على نحو ايجابى خاصة بعد الاتفاق الدبلوماسى بين موزمبيق وجنوب افريقيا ، ففى اعتقادى أن الحلقة المركزية فى النضال من أجل انتزاع استقلال ناميبيا وجنوب افريقيا هى حلقة النضال العسكرى ، وداخل هذه الحلقة هناك درجة محددة من التدهور ادى الى اغتيال ساموری میشیل والى الوضع الحالى فى انجولا ، وأن مهمة تشديد

النضال العسكرى واعادة بناءه من جديد هى مهمة كل افريقى ، وان من الضرورى لذلك اعادة بناء التضامن والوحدة التى لها مضمون عسكرى بين كل افريقيا وبين حركات التحرر الوطنى الافريقى والتى ينبغى ان تفكر فى هذا العامل بصورة اكثر جدية اكثر مما هى عليه الآن ، وذلك بالنسبة لمستويات النضال الداخلى والخارجى .

الاستاذ أحمد يوسف القرعى :

دروس حركة التحرير فى جنوب افريقيا من وجهة النظر العربية :

هى ليست دروس بالمعنى المألوف وانما هى مجرد ملاحظات من واقع الدراسة المقارنة لواقع الفصل الأخير فى عصر التحرير العربى والافريقى .

فعصر التحرير العربى الافريقى الذى بدأ أوائل القرن العشرين وبلغ مرحلة من النضج فى سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية ، واقصد به التحرير بالمعنى الضيق اى فى منطقة الجنوب الافريقى وفى فلسطين وبالذات قضايا عصر التحرير الراهن ، هناك خمسة دروس اقدمها باختصار من واقع الدراسة المقارنة لحركة التحرير العربى والافريقى معا ، لاننى أعتقد ان الدراسات الافريقية فى مصر والوطن العربى تفتقر الى المزيد من الدراسات المقارنة ، هناك فعلا كتابات عديدة ومتنوعة فى الشئون الافريقية باللغة العربية ، وهناك كذلك كتابات عديدة فى حركات التحرر العربى ، لكن من النادر جدا ان نجد دراسات مقارنة تحاول استخلاص الدروس المستفادة .

— الملاحظة الأولى : درس تنظيمى حول ظاهرة استمرارية حركات التحرر الافريقية العربية ، فنذكر انه منذ أسابيع قليلة احتفلنا بمرور ٧٥ سنة على قيام المؤتمر الوطنى الافريقى لجنوب افريقيا ، وظاهرة الاستمرارية تلازمها ، وهذا لا يعنى انها كانت طوال هذه السنوات اطارا واحدا ، بل بالعكس تنوعت القيادات من المقاومة السلمية الى الكفاح المسلح ... الخ ، حتى نوعية الشخصيات من بتولى ، تامبو الى نلسن مانديلا ، كل هذه الزعامات وهذه القيادات شكلت حركة التحرير ولكن كان ذلك فى اطار تنظيمى واحد هو المؤتمر الوطنى الافريقى الذى تأسس فى سنة ١٩١٢! ولازال يقود حركة التحرير فى الجنوب الافريقى .

ـ الملاحظة الثانية : درس حول تعبئة الرأى العام العالمى لمواجهة الأمر الواقع التى تطبقها كل من اسرائيل وجنوب افريقيا ، وأرى أن الأمم المتحدة تمارس دورا فعالا فى القضية لناميبية أكثر من القضية الفلسطينية ، فقد أنشأت سنة ١٩٦٦ صندوقا لناميبيا ، بل أكثر من هذا أوجدت خطة لما قبل الاستقلال وخطة لما بعده ، خطة تنموية كاملة للواقع فى ناميبيا نفسها من حيث التعليم والاقتصاد والسياسة وكل نواحى الحياة على أرض ناميبيا ، وأعتقد أن الأمم المتحدة لم تمارس مثل هذا الدور بالنسبة لفلسطين .

ـ الملاحظة الثالثة : درس حول تسريب الفكر الارهابى الصهيونى الى جنوب أفريقيا ، وأعتقد ان هناك نقطة يجب أن أوليها عناية أكبر من واقع قراءتى لمحاكمة نلسن مانديلا سنة ١٩٦٤ وجدت اعترافات هذا الزعيم الوطنى ، الذى لا يستطيع الانسان التشكيك فى وطنيته بالنسبة لبلاده ، ومدى تأثره بالفكر الصهيونى فى اعداد منظمة رمح الوطن التى تعتبر الجناح العسكرى للمؤتمر الوطنى الافريقى ، والتى قادت الكفاح المسلح منذ بداية الستينات فى جنوب افريقيا ، هذا المواطن الافريقى نلسن مانديلا اعترف فى محاكمته انه تأثر بالعصابات الصهيونية التى قادت المقاومة ضد العرب وضد الاستعمار البريطانى قبل اعلان قيام دولة اسرائيل .

وهناك حركات تحرر افريقية كثيرة تأثرت بهذا التسريب الاسرائيلى أو الصهيونى حيث أن شكل رمح الوطن تكاد تشبه « منظمة فتح » الجناح العسكرى لحركة التحرير الفلسطينية ، ويحكى نلسن مانديلا كيف التقى بجماعة صهاينة فى جنوب أفريقيا ، وكيف أثروا فيه فى تشكيل رمح الوطن على نفس التنظيم ونفس التكتيك ونفس الاستراتيجية ، وأعتقد أن رمح الوطن أثبتت وجودها فعلا فى خلال مدته ، وهذا قصور من الدراسات العربية والدراسات المصرية بصفة خاصة ، لأن الوطن العربى قاد كفاح مسلح متعدد الألوان والأشكال منذ عصور قديمة وحديثة ومعاصرة ، لكن للاسف كنا نتحدث عن حركات التحرير العربية بأسلوب اعلامى لم نحاول تقديمه على هيئة كتب تنظيم . ككتب ماو وجيفارا المنتشرة بين أيدى الثوار الأفريقيين . وكان من الممكن لنلسن مانديلا ـ الذى زار القاهرة قبل اعتقاله بشهور قليلة ـ أن يستفيد من تجارب الكفاح المسلح العربى بدلا من استفادته من تجارب المقاومة الصهيونية للوجود العربى والاستعمار البريطانى قبل ١٩٤٧ .

ـ الملاحظة الرابعة : هو درس اعلامى من واقع الدراسة المقارنة لمذبحتى ساردفيل ودير ياسين . فمذبحة ساردفيل وقعت فى جنوب افريقيا فى ٢٠ مارس سنة ١٩٦٠ وفى ٢١ مارس تحتفل اجهزة الاعلام المصرية والعربية بهذا اليوم وكذلك الراى العام العالمى ، لاننا نحتفل فى اطار احتفالات او توصية الأمم المتحدة نفسها ومنظمة لوحدة الافريقية بالاحتفال بهذه المناسبة ، وبعدها بأيام قليلة تأتى فى ٩ ابريل ذكرى مذبحة دير ياسين ، ولم نجد صوتا عاليا ليتذكرها وأعتقد ان الجيل المعاصر لا يتذكر أحداث دير ياسين .

لماذا يحتفل الراى العام العالمى بذكر مذبحة ساردفيل بينما ينسى مذبحة دير ياسين رغم ان هذه الأخيرة تفوق الأولى من ناحية الخسائر والقتلى فمذبحة ساردفيل جاءت نتيجة لحدث طارىء بينما مذبحة دير ياسين جاءت أثر مخطط موضوع تماما فى اطار استراتيجية عسكرية . ويمكن انطلاقا من الاستفادة من دروس هاتين المذبحتين على الأقل كمدخل اعلامى للقضية العربية .

ـ الملاحظة الخامسة : درس حول الممارسة الصهيونية والعنصرية فى الأرض العربية المحتلة والأرض الافريقية المحتلة . ومن الملاحظ ان السلطات الاسرائيلية استطاعت بشكل مباشر او غير مباشر السيطرة على أكثر من نصف أراضى الضفة مما حول المجتمعات الفلسطينية الموجودة فى الأراضى المحتلة الى خليط من الجزر المعزولة . وهذه بالضبط هى الصورة الموجودة فى الجنوب الافريقى .

أعتقد اذن أن الدراسات المقارنة لواقع حركة التحرير العربى فى الأراضى المحتلة وواقع حركة التحرير الافريقى فى الجنوب الافريقى سيفيدنا كعرب وكأفارقة .

التعليقات والمناقشات

د. رضـــا فودة :

— من الملاحظ أن هناك سمة غالبة على حركة التحرر الافريقية وهى تعدد حركات التحرر فى الدولة الواحدة ، وهذا يؤدى الى اضعاف عمـــل هذه الحركات وابطاء سرعة تحقيق الاستقلال وبالتالى يكون التأثـــير فى الحركات وسرعة تحقيق الاستقلال ضعيفا ، وقد نشأ من تخوف الحركات من بعضها خشية قيام بعض الحركات بالاستيلاء على الحكم . وبذلك يقوم الصراع وتحاول كل حركة السيطرة على الأخرى . كما حصل فى أنجولا ، ونلاحظ أن نفس هذه العملية قائمة داخل منظمة التحرير الفلسطينية .

— وما دمنا فى ندوة العرب فى افريقيا أرى اننا كعرب ليست لنـــا استراتيجية موحدة للتحرر فى أفريقيا فى حين أنه يوجد حاليا ست دول عربية من دول افريقية كان من الممكن أن تكون كحلقة وصل وتقوم بـــدور مساعدة حركة التحرر الافريقية ، فالمساعدات العربية اذن لحركات التحرر ضعيفة جدا وخاصة فى المناطق التى توجد فيها حركات تحرر اسلامية .

د. ابراهيم صـــقر :

هناك استعمار اقتصادى واستعمار استيطانى لا يزال قائما وبالذات فى دول العالم الثالث التى لم تحقق بعد استقلالها الشامل والكامل ، فهناك صراع قائم بين الدوائر المحلية والدوائر الاقليمية ، ولهذا فعملية التحـــرر بالمعنى الشامل عملية صعبة تحتاج الى وقت وتواجه مقاومة شديدة ، وذلك رغم الاتجاه العام لعملية التحرر .

لكن ما هو الدور الذى يلعبه العرب فى حركة التحرر الافريقية فالتأثير السياسى الكبير الموجود داخل افريقية آت من أثر وحى عبد الناصر فى عملية الدائرة الافريقية وفى عملية التحرير فى أفريقيا وبالتالى فقد ساعد حركة التحرر الوطنى لأنها كانت تتلاءم مع الظروف وبمرونة شديدة .

فنحن كذلك يجب أن نتلاءم مع الظروف الحديثة ويجب أن نعمل لتحقيق

مرحلة من مراحل التحرر الاقتصادى والاجتماعى وذلك لن يتم الا بمساندة ومؤازرة الجماهير والشعوب الافريقية وتوعيتهم قصد تحقيق الهدف الأساسى من التحرر .

د. على الدين هلال :

لى ثلاث ملاحظات :

أولا : أريد تحديدا دقيقا لحركة التحرر الوطنى من أين أتى هذا المفهوم؟ وانا غير مستريح لبعض الاجتهادات التى تبدو منطقية لكن هذا المفهوم له أساس تاريخى ، وفى اعتقادى أن هذا المفهوم اشتراكى ، فنحن نتحدث عن الحركة الوطنية ، عن الكفاح ضد الاستعمار ، وضد الاحتلال ، كيف أتى اسم « التحرر الوطنى » أو « التحرر القومى » ، فالجذور التاريخية لهذا المفهوم تساعدنا على وضعه فى سياقه التاريخى وعلى الاستخدام الصحيح له . ويدخل فى هذا هل أن الأفارقة أطلقوا هذا الاسم ، أو أن الأفارقة سموا ما يفعلونه بحركة التحرر الوطنى او القومى الافريقى .

ثانيا : الم يأت الأوان لكى نتعدى العموميات وندخل فى الخصوصيات؟ هل نستطيع أن نتحدث عن حركة تحرر وطنى افريقى واحدة ؟ أم انه هى تنوعات فى القارة ، وخصوصيات ومراحل تطور مختلفة تفرض علينا الأخذ بعين الاعتبار لهذه الخصوصيات ؟

ثالثا : ضرورة وضع ما يحدث فى افريقيا فى اطاره الاقليمى والدولى ، فما نسميه حركة تحرر وطنى هو فى واقع الأمر حركة تحلل الامبراطوريات التقليدية ، وهو أصلا التزام المعسكر الاشتراكى والوحدة الصينية السوفيتية لدعم هذه الحركات ، وانتصار حركة التحرر الافريقية ووقف مدها ارتبط ايضا بانقسام المعسكر الاشتراكى ، وارتبط أيضا بهزائم حركة التحرر الوطنى فى آسيا من ناحية وفى الوطن العربى من ناحية ثانية ومن ثم السؤال :

كيف نجد هدف العملية الآن فى اطار وفاق أمريكى سوفيتى أو فى اطار حرب باردة أمريكية سوفيتية ؟ بعبارة اخرى لا اعتقد حلا افريقيا يمكن ان يستمر بمعزل عن التواجد العالمى فهناك قوة متحكمة فى العالم وأى حلول فى هذه الأمور لابد أن تكون فى سياق هذا العالم .

د. أحمد عبد الله :

ان التصور المعاصر لواقع القارة الافريقية يفرض على شـــعوب أن يكون فيها حد أدنى من المسئولية ، فالتحاور المطروح حولها يقتضى قدرا من المفهوم فمن حيث المفهوم التقليدى للتحرر لم يتم حسم قضية الأهداف الشرعية والسياسية للمجتمعات الافريقية ، حيث موضوع الدولة ما زال موضوعا للجدل . من يحكم وكيف ؟ ... الـــخ . اذن التحرر بمعناه القديم ما زال قائما حيث لم يوجد بعد شكل الدولة المستقلة وقواعد الصراع الســياسى فى داخلها ، وفى ظل استمرار النزاعات فى القارة الافريقية وتوزيع أكثـــر من قضية على أكثر من دولة مستقلة ذات سيادة ، ألا يصح فى تحـــديات التحرر للمجتمعات الافريقية اتبـــاع مفهوم السيادة المشـــتركة وليس فقط مفهوم السيادة الموحدة للدولة الواحدة كما هو مطروح عند الأوروبيين مثلا لحل المشاكل الاقليمية والقومية ؟ فمنظمة الوحدة الافريقية بتركها للاوضـاع على ما هى عليه لم تنجح فى منع الصراعات الاقليمية ، بل حدثت تدخلات عسكرية فيما بين دول افريقية وبعضها البعض كما هو الحال فى أوغنـــدا وتنزانيا ...

ـــ التحرر بمفهومه الاقتصادى ، هل هناك أى أمل فى تحرر الدول الافريقية اقتصاديا بمعنى تغيير نظام القوى فى توزيع الثروة الدولية بدون موقف جماعى ؟ أم أن الأمر منوط بالموقف الجماعى للقارة الافريقية ؟ وبمعنى أصح لخلق كتلة تنموية أو محور افريقى واضح ومحدد يساعد على ايجاد نصيب أكبر من الثروة الدولية على المستوى الدولى .

ـــ التحرر بالمفهوم الثقافى : فنحن نشهد فى افريقيا مثـــلا حركات اسلامية واسعة النطاق لم تقتصر على العالم العربى فقط ، بل نجدها فى افريقيا المسلمة ، بل ونجد عودة الى التراث والأصول الاسلامية حتى لدى الشعوب الافريقية غير المسلمة ، ففى هذا المدى هناك طرد لقضية التحرر الثقافى ، وأظن أن الربط بين قضية التحرر الثقافى والتحرر الوطنى قضية معقدة ولكن رغم ذلك نلاحظ انه داخل المناطق التى توجـــد فيها حركات التحرر الوطنى فى افريقيا توجد جماعات اسلامية وأقصد بذلك الجمـــاعة الاسلامية داخل جنوب افريقيا حيث ثبت لدينا ما يفعله هؤلاء فى مشاركتهم فى تحرير الجنوب الافريقى .

الردود على المناقشات والتعليقات

أ. د. عبد الملك عودة :

ان موضوع حركة التحرر الافريقى جد معقد وفيه آراء مختلفة وكثيرة وأنا اتفق مع ضرورة ايجاد مفهوم محدد لحركة التحرر الوطنى ، فالأمم المتحدة كانت تتكلم فقط عن الاستعمار وحركة الاستقلال الوطنى فى المستعمرات واشباه المستعمرات ، وقد تطور المفهوم بعد انعقاد أول مؤتمر آسيوى فى فى الهند ، قبل أن يتطور باندونج وبذلك بدأت تنتقل كلمة « تحرر » الى المناطق المستعمرة .

اما كلمة National والتى تترجم الى وطنى أو قومى ، والعيب يرجع الى الترجمة التى لم تحدد مفهوم واضح لهذه الكلمة .

وعلى العموم بدأ استعمال هذا المفهوم فى مختلف الأدبيات التى تحدثت عن الاستعمار ، ومن الملاحظ أن المد اليسارى الذى تحول الى المستعمرات والامبراطوريات الاستعمارية لعب دورا كبيرا فى ابراز الحركات الوطنية وفى مساعدة حركات التحرر الوطنى لتصفية الاستعمار ، ومن ثم نجد أن كل الحركات المناهضة للاستعمار اخذت تسمى نفسها بحركات التحرر حتى تلك التى تعتبر حركات انفصالية أطلقت على نفسها هذا الأسم . فحركة التحرر بمفهومى الخاص هى تصفية الاستعمار وعملية بناء الدولة الافريقية المستقلة ، وبعد ذلك يمكن تناول حركات التحرر حسب ايديولوجيات مختلفة فهناك من يريد تغيير المجتمع بثورة أو بانقلاب ، وهناك من يريد تبنى الاشتراكية أو الديموقراطية فى بناء المجتمع ... الخ .

أنا متفق على وجود عموميات فهى التى قادت الحركات الافريقية والعربية فى بدايتها لكن وبعد المعارك بدأت تظهر الخصوصيات وبالذات فى مرحلة التحول من فترة تصفية الاستعمار الى مرحلة بناء الدولة ، والتى تمثلت فى كيف نبنى الدولة ومن يسيطر عليها ... الخ .

ان دور الغرب الأوروبى واضح وكذا بالنسبة لمصطلحات الاستقلال القومية وبالتالى دور الاشتراكيين الأوروبيين فى بناء الأحزاب الوطنية ،

فرغم رفضنا لكل ذلك فهى أشياء مفروضة علينا ولا يمكن أن نتحـــرك خارج اطارها والمتغيرات الدولية واضحة فى بلدان العالم الثالث ، وبالتالى نرى انه سواء الولايات المتحدة الامريكية او الاتحاد السوفيتى لا يسمحان بتفكك اية دولة ، فنحن نعنى بالحركة الوطنية — اذن — الدولة المستقلة بمفهوم الأمم المتحدة والقانون الدولى .

فيما يخص التحرر بمعناه الثقافى : أرى أن الثقافة مهمة جدا فى التفكير الافريقى ، والثقافة هنا ليس بمعناها الاسلامى فقـــط ، ولكن بمعنـــاها التقليدى كذلك فالأصول الاسلامية واضحة فى الطرق الصوفية الاســـلامية التى انتشرت فى أفريقيا المسلمة قبل مجىء الاستعمار بدليل أن معظم الزعماء كانوا صوفيين الأمير عبد القادر الجزائرى ، عبد الكريم الخطابى ، الشيخ عمر عثمان بن فوديو ... كل هؤلاء تربوا فى أطار الطرق الصوفية ولعبوا دورا مهما فى الحفاظ على الاسلام فى أفريقيا غير العربية ، بل وشاركوا مشاركة ايجابية فى تحرير المستعمرات ، والأمر واضح فى جنوب افريقيا حيث يشكل التيار الاسلامى قوة فعالة فى تحرير جنوب افريقيا .

السيد السفير البديوى :

ان رصـــيد العرب فى مساعدة افريقيا جد كبير فمصر بالذات منـــذ الثورة — على وجه الخصوص — لعبت دورا كبيرا يختلف عن باقى الدول العربية فيما يخص تقديم المساعدات لحركات التحرر الوطنية . ومن الملاحظ انه بالعمل داخل منظمة الوحدة الافريقية أمكن للدول الافريقية أن تتعاطف مع الدول العربية وبالخصوص فيما يتعلق بقضية فلسطين ، ففى ســـنة ١٩٧٥ اعتبرت القضية الفلسطينية قضية افريقية شأنها فى ذلك شأن باقى القضايا الافريقية ، وقد وصل الأمر الى عقد مؤتمر للتعاون العربى الافريقى فى القاهرة فى سنة ١٩٧٧ ، الا انه لم يكتب له الاستمرار وذلك بعد تجميد عضوية مصر فى جامعة الدول العربية ، وكذا لانعكاس الموقف العربى المتردى على رصيد العرب داخل افريقيا ، وتحول بذلك هذا المؤتمر العربى الافريقى من الايجاب الى السلب .